مركز المسبار للدراسات والبحوث
Al Mesbar Studies & Research Centre

إيران ودول المغرب
المسألة الشيعية

الكتـــاب 115 يوليو (تموز) 2016

كتاب شهري يصدر عن مركز المسبار للدراسات والبحوث

التشيّع بالمغرب... الجذور والمظاهر

عبدالرحمن كامل(*)

قد تكتسي ظاهرة التشيّع بالمغرب بعداً تاريخياً؛ إذا أدرجناها ضمن بعد يتعلق بآل البيت من الأبعاد الهوياتية لنمط التدين المغربي، والبعد الديني لنظم الحكم السياسية التي حكمت المغرب عبر دول تاريخية عدة.

(*) باحث مغربي في مركز الدراسات والأبحاث الإنسانية – مدى (جامعة الحسن الثاني).

تتناول هذه الدراسة ثلاثة محاور، الأول: الجذور التاريخية للتشيّع بالمغرب، وتعرضنا فيه لمرحلتي حكم الدولة الإدريسية والدولة الفاطمية. والمحور الثاني حاولنا الوقوف على مختلف المظاهر السوسيوثقافية للتشيّع بالمغرب، بدءاً من التعبيرات الشفهية والاحتفالات والطقوس الدينية، وصولاً إلى الإنتاجات الفكرية التي لامست فكرة آل البيت واهتمت بها. وفي المحور الثالث اشتغلنا على التمظهرات التنظيمية للتشيّع، وعالجنا فيه أنموذج «الخط الرسالي» كتيار حصلت مؤسسته الفكرية على ترخيص قانوني للعمل، ودرسنا الأنموذج انطلاقاً من هويته المعلنة وأطروحته السياسية والثقافية، وكذلك رؤيته للمسألة المذهبية والحقوقية لشيعة المغرب اليوم.

الجذور التاريخية للتشيّع في المغرب

للتعرف على الجذور التاريخية، لا بد من الاطلاع على التاريخ المذهبي والتحولات العقدية التي عرفها المغرب بعد الفتح الإسلامي، حيث غلب على البربر في المغرب قبل الفتح الإسلامي معتقد الوثنية على حساب المسيحية واليهودية، واستمر هذا الحال إلى حين وصول الفاتحين المسلمين، حيث نتج عن هذا الفتح تحول البربر من الوثنية والمسيحية واليهودية إلى عقيدة الإسلام، مع استمرار بعض الأقليات في الآن ذاته في المحافظة على المسيحية واليهودية[1]. وبعد الفتح الإسلامي للمغرب عرفت منطقة المغرب الإسلامي –عموماً– تحولات مذهبية عقدية وفقهية، ظهرت بوادرها في المغرب الأقصى متمثلة في تحول عقدي فيما رصده البعض من المذهب السني إلى المذهب الزيدي الحسني[2].

برزت معالم هذا التحول على الأرض في قيام دولة الأدارسة على أساس الولاء لآل البيت، وحصر الخلافة في ذريتهم، واعتبار أي خلافة قائمة في بلاد المسلمين اغتصاباً لهذا الحق. ولفهم السياق التاريخي لمجيء المولى إدريس للمغرب، لا بد من الوقوف على العلاقة التي تربطه مع الشرق، وبالتحديد علاقته مع الخلافة العباسية.

---

(1) مصطفى، مغزاوي، التطور العقدي في المغرب الإسلامي (من الفتح إلى نهاية القرن الـ10 الهجري)، مجلة عصور الجديدة، العددان (7) و(8)، سنة (2012–2013)، ص131.

(2) المرجع السابق، ص133.

حيث جاء حكمه بعد إرهاصات وصراعات تعرض لها بالمشرق. وهو من نسب عبدالله بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب، ولد بالمدينة المنورة في مرحلة كانت تتسم بصراع وخلاف كبيرين حول الخلافة[3]. في فترة حكم الخليفة العباسي أبي جعفر المنصور احتد الصراع بينه وبين محمد بن عبدالله شقيق المولى إدريس حول الحكم، انتهى هذا الحال بإعلان محمد بن عبدالله بن الحسن الثورة على الخليفة العباسي المنصور، ودعا أهل المدينة لبيعته، هذه البيعة لقيت تأييداً من قبل رجال الفقه في المدينة إذ توجه لأهل المدينة شيخهم قائلاً: «إنما بايعتم المنصور مكرهين فلا بيعة له في أعناقكم»[4]. وهذا إعلان صريح لتأييد الإمام مالك للعلويين في ثورتهم ضد العباسيين. في سياق هذا الصراع والاقتتال بين العلويين والعباسيين حول الحكم، وما نتج عنه من انهزام وفشل ثورة إخوة إدريس ضد العباسيين في موقعة فخ سنة 169هـ (786). توجه المولى إدريس إلى المغرب هارباً من ملاحقة العباسيين لكل من ينتسب للنسب العلوي، حيث رافقه في رحلته إلى المغرب المسمى راشداً، وهو مغربي من قبيلة أوربة البربرية. حين وصوله لمدينة وليلي استقبل المولى إدريس من طرف قبيلة أوربة، واستقر معهم لفترة، بعدها تنازل له حاكم القبيلة عبدالحميد الأوربي عن الحكم سنة 172هـ (789)[5].

في مجيء المولى إدريس للمغرب روايتان تاريخيتان، الرواية الأولى وهي التي ذكرنا وتفيد بأنه جاء هارباً من موقعة وهزيمة فخ سنة 169هـ (786) وهي الغالبة في الوثائق التاريخية. أما الرواية الثانية فتفيد بأنه جاء قبل هذا التاريخ بعشرة أعوام، موفداً من قبل أخيه محمد النفس الزكية طالباً عون المغاربة إلى جانب العلويين في صراعهم مع العباسيين[6]. لكن الأكيد حسب دراستنا لهذه الوثائق التاريخية، سيادة الرواية الأولى على الرواية الثانية لدى المؤرخين المغاربة.

---

(3) عبدالله، العروي، مجمل تاريخ المغرب، الجزء الثاني، الطبعة الثانية، المركز الثقافي العربي، 2000، ص59.

(4) المرجع السابق، ص59.

(5) سعدون، عباس نصرالله، دولة الأدارسة في المغرب، العصر الذهبي، دار النهضة العربية، الطبعة الأولى، 1987، ص70.

(6) عباس، الجراري، لماذا لم يتشيّع المغاربة؟، مجلة الأكاديمية، العدد (23)، 2006، ص88–89.

هناك من يطرح إشكال تنازل عبدالحميد الأوربي عن الحكم لصالح المولى إدريس، أهو تنازل إرادي لصالح فرد ينتسب لآل بيت النبي، أم إن هناك تفاصيل أخرى وجب فهمها لتكوين تصور واضح عن تلك الحقبة، بعيداً من كل التبسيط في فهم الأحداث؟ فوصول المولى إدريس للمغرب سبقه حملات عسكرية عدة موجهة ضد المغرب من طرف الأمويين ليخضع لخلافتهم، كان أبرزها حملتان: الأولى في طنجة، والثانية في سبو[7]. كما أن هناك من يذهب أبعد من ذلك في محاولة فهم قبول المغاربة لحاكم من الشرق وانسجامهم مع حكمه، حيث نجد المفكر المغربي إدريس هاني، يرى أن الاهتمام بالمغرب من قبل القادة العلويين في الشرق، يعود إلى ما قبل مجيء إدريس الحسني وأبناء إسماعيل الفاطميين، ويضيف أن الإمام جعفر الصادق، أول من أطلق وصف «أرض بور لم تحرث بعد» على أرض المغرب، وشجع قادة حركته العلوية على الهجرة إلى المغرب[8].

من هنا نفهم أن المغاربة كانوا يرفضون الانضواء تحت راية الخلافة الأموية بالشرق، والتي حاربت العلويين، وهذا ما جعلهم يرحبون بحاكم علوي حفاظاً على استقلالهم عن الشرق. وكذلك نضيف إلى هذا، الدور الذي قام به الدعاة قبل مجيء إدريس، حيث قاموا بترسيخ ثقافة حب آل بيت النبي في الثقافة والمجتمع المغربي، كما نضيف له سفريات الحجاج المغاربة إلى المدينة ومكة، حيث كان المغاربة على تواصل دائم مع الشرق، ومدركين لكل تفاصيل الأحداث التي تعترض الدعوة العلوية[9].

خلال حكم الأدارسة للمغرب، كان لهم الفضل الكبير في تعزيز وتعميق الولاء لآل البيت وللنبي محمد. وهناك من المؤرخين من يرى أن هذا الدور امتد إلى خارج المغرب الأقصى، حيث اعتبروا أن دولة الأدارسة الحموديين التي قامت في الأندلس، تعتبر امتداداً فكرياً وعقدياً للدولة الإدريسية، ونتيجة من نتائج الدعوات التي

(7) المرجع السابق، ص85.

(8) إدريس، هاني، الأدارسة في المغرب تاريخ لم يكتب، المنهاج، العدد (63)، 2011، ص175–176.

(9) إدريس، هاني، المغرب والتشيّع... أية علاقة؟، مجلة وجهة نظر، العدد (39)، سنة 2009، ص19.

سبقتها[10].

مالكية وليسوا شيعة

وفي سياق هذا السرد التاريخي الداعم لنظرية تشيّع الأدارسة لآل بيت النبي محمد، لا بد من رصد الرأي الآخر، الذي يرى عكس ما تم ذكره، حيث هناك من الباحثين من اعتبروا أن حكم الدولة الإدريسية للمغرب، لم يمثل تحولاً عقدياً فقهياً، لأن المذهب الأقرب للأدارسة هو المذهب الزيدي، هذا الأخير يعتبر أقرب للمذهب السني، كما أن هناك من المؤرخين من يرى أن حرص الإمام إدريس الأول وخلفائه من بعده على التمسك بالمذهب المالكي طوعاً ودون ضغط من السكان، يبعد عنهم صفة التشيّع.

وعلى الرغم من كل الآراء التاريخية المختلفة حول تشيّع الأدارسة عقدياً أو سياسياً، فإن الغالب في الأطروحات التاريخية لهذه الحقبة، يؤكد أن مرحلة دخول الأدارسة وحكمهم للمغرب الأقصى مثلت مظهراً من مظاهر التحول العقدي والفقهي في تاريخ المغرب[11].

إسماعيليون

عرف المغرب تحولاً عقدياً ثانياً مع مطلع القرن الثالث الهجري، حيث خضع لسيطرة المذهب الشيعي الإسماعيلي مع حكم الدولة الفاطمية، وقد وجدت الدعوة الفاطمية مستقراً لها بمنطقة المغرب بفعل الدعوة وحسن تخطيطها، وكذلك بسبب توالي التحولات العقدية بفعل الحركات المشرقية التي استقرت فيه بعد صراعها مع الخلافة في المشرق، حيث استطاع الفاطميون إسقاط الدولة الإدريسية، وبدؤوا بنشر مذهبهم الإسماعيلي[12]. خلال حكم الفاطميين للمغرب، تؤكد بعض الكتابات

(10) عبداللطيف، السعداني، حركات التشيّع في المغرب ومظاهره، المنهاج، العدد (27)، 2002، ص154-155.

(11) مصطفى، مغزاوي، التطور العقدي في المغرب الإسلامي (من الفتح إلى نهاية القرن الـ10 الهجري) مرجع سابق، ص134.

(12) نفسه، ص134-135.

التاريخية أنهم عملوا على محاربة المخالفين لهم فكرياً، وكان من نتائجها جموع من الضحايا من أهل المغرب. ولعدم طول فترة حكم الفاطميين للمغرب، وعدم قبول الأهالي والعلماء لمذهبهم، لم تترك هذه الحقبة أثراً كبيراً كالذي خلفته مرحلة حكم الدولة الإدريسية.

وعلى الرغم من ذلك فإن فترة حكمهم للمغرب وما بعدها شهدت ظهور حركات متكررة بين صفوف البربر، انتحل مدعوها صفة المهدي المنتظر وفقاً للمنظور الشيعي[13]. كذلك عرفت منطقة سوس ظهور حركة شيعية مع فترة حكم الأدارسة، واستمرت مع مرحلة الحكم الفاطمي للمغرب الأقصى، تزعّم هذه الحركة عبدالله البجلي حيث تبنت المذهب الشيعي فقها وعقيدة[14] في مراحلها الأهم.

بعد سقوط الفاطميين بالمغرب وصعود الدولة المرابطية المتمسكة بمنهج السلف، تراجع أثر التيارات الشيعية والباطنية، فلم يعد الحديث عن المهدوية أو العصمة أو الإمامة، بل أكثر من ذلك، اعتبر المرابطون وفقهاؤهم المالكيون أن محاربة التيار الشيعي المقاوم يعد جهاداً مؤكداً آنذاك. وتسجل الكتابات التاريخية أن أمير المرابطين يوسف بن تاشفين فتح بلاد سوس وكان بها طائفة من الشيعة البجليين، فقتلهم المرابطون وتحول منهم من بقي حيا إلى مذهب الدولة[15].

ما علينا استخلاصه من هذا السرد المختصر للسياق التاريخي حول جذور التشيّع أو المتعلق بآل البيت بالمغرب، هو أن التحولات المذهبية والعقدية التي عرفها المغرب كان لها ارتباط وثيق بالجانب السياسي، وبوحدة الدولة الحاكمة، حيث إن كل دعوة دينية في إطار هذه التحولات، مثلت فكراً سياسياً لدولة بعينها، وبالتالي فلا مجال لإقصاء تجربة أو فكر بصم تاريخ المغاربة، وإن الاعتراف بالتجارب التاريخية كاملة، قد يشكل إغناءً للهوية وللرصيد التاريخي المتنوع للمغاربة.

---

(13) نفسه، ص135.

(14) عباس، الجراري، لماذا لم يتشيّع المغاربة؟، مرجع سابق، ص90.

(15) مصطفى، مغزاوي، التطور العقدي في المغرب الإسلامي (من الفتح إلى نهاية القرن الـ10 الهجري)، مرجع سابق، ص136.

المظاهر السوسيوثقافية في المغرب

في بحثنا عن سمات وتمثلات الأفكار الشيعية بالمغرب، يمكن لجملة من المظاهر أن تشير لتماثلات أو التشابه مع فكرة آل البيت. وللوقوف عند المظاهر السوسيوثقافية بالمجتمع المغربي، لا بد من دراسة سمات وتركيبة الهوية المغربية. هذه الهوية التي هي نتاج لأفكار وعقائد وعادات عرفها التاريخ المغربي. نرصد بصمات في فكر وسلوك المغاربة، ظهرت على مستويات العادات والتقاليد والطقوس والأدب والشعر[16].

ومن بين ما تؤكده الأبحاث الميدانية وجود ثقافة مغربية تلتقي مع بعض الثقافات الشيعية بالمشرق، تلك العادة لدى المغاربة بوضع قطعة من حديد على أبواب بيوتهم، هذه القطعة منحوتة على شكل يد يسمونها يد فاطمة الزهراء. كذلك تسود في المجتمع عادة وضع الخميسة، التي تتخللها قلادة حول عنق الصبي لدفع الأذى وخطر العين عنه. ويؤكد إدريس هاني في هذا الشأن أن الخمسة تشير إلى عدد أهل الكساء[17]. تثبت دراسات أخرى أنّ هذه العادات لها أصول بربرية أقدم من ظهور الإسلام.

يشيع في الثقافة المغربية في اختيار اسمي الحسن والحسين كأفضل الأسماء التي تطلق على التوأمين، وكذلك يفضل المغاربة إطلاق اسم فاطمة الزهراء على مولوداتهم. بالإضافة لهذا نجد في الأدب والشعر والملحون بالمغرب، كثيراً من الحديث عن مأساة الحسين بصفة عامة[18]. كما يطلق المغاربة على القوس الذي يظهر في الأفق، بعد نزول المطر ويعكس ألوان الطيف يسميه المغاربة حزام فاطمة الزهراء. كما أن هناك عبارة متداولة بشكل متكرر في التواصل العامي بين المغاربة، هي عبارة «الغائب حجته معه»، وهذه قد تتناسب مع فكرة الحجة الغائب وهو المهدي

(16) عباس، الجراري، لماذا لم يتشيّع المغاربة؟، مرجع سابق، ص91.

(17) إدريس، هاني، المغرب والتشيّع أية علاقة؟، مرجع سابق، ص18.

(18) عباس، الجراري، لماذا لم يتشيّع المغاربة؟، مرجع سابق، ص91.

المنتظر[19].

والأبرز من بين هذه المظاهر المذكورة، والذي يحتل مكانة كبيرة في الوعي الجمعي لدى المغاربة، هو إحياء ذكرى عاشوراء في بعض المناطق، حيث يقوم الأطفال بإلباس عظم معتنى به من الأضحية، يلبسونه كسوة في صورة دمية ثم يخفونه إلى حين يوم العاشر من محرم، فيقومون بدفنه ويجعلون منه طقس ندبة وبكاء، كما أنه عند بعض المناطق بالمغرب يوم حزن لا يطهى فيه طعام ولا يغسل فيه لباس، حيث يتحدث فيه البعض على أنه يوم مقتل ابن النبي محمد[20]. وتنتشر عبارات عامية في سياق إحياء ذكرى عاشوراء وبعدها، مثل كربلاء أرض البلاء، إشارة لما وقع للحسين من بلاء. ويذهب سياق لفظ كربلاء عند البعض، لتستعمل بعبارة شائعة هي الأخرى في التواصل العامي الشعبي، وهي «قربلا» أو «غادي نقربلا» أي أحداث انتفاضة غاضبة، مصحوبة بالتحدي والغضب[21].

ويسود كذلك في يوم عاشوراء لدى بعض المناطق المغربية، مظاهر إشعال النيران بشكل شبه كبير، يحيل إلى حدث إضرام النار في خيام معسكر الإمام الحسين[22]. كما تقوم بعض النساء قبل إحياء ذكرى عاشوراء، بقص شعورهن وخضابه بالحناء، ووضع الحناء على أيديهن وأرجلهن، كما يضعنها على أيدي الأطفال. بالإضافة إلى طقس تسويد الوجوه، الذي يعبر عن الحزن على الإمام الحسين بن علي الذي قتل يوم عاشوراء.

ومن التمظهرات الحديثة ظهور أفراد مغاربة في منتصف خمسينيات القرن الماضي يدعون المهدوية، وتسموا بـ«الحركة البهائية» تعرض أفرادها للمحاكمة والمتابعة وصدر في حقهم أحكام قضائية صارمة، بالإضافة لدحض فكرهم عبر

(19) إدريس، هاني، المغرب والتشيّع أية علاقة؟، مرجع سابق، ص18.

(20) نفسه، ص18.

(21) نفسه، ص18.

(22) نفسه، ص18.

كتابات فقهية لبعض العلماء[23]. كذلك ظهر رعيل من الأعلام والمؤلفين ذهبت كل كتاباتهم ومصنفاتهم في سياق الدفاع عن فكر آل البيت، والنقض على أعلام ومفكري المذاهب الأخرى[24].

عائلة الصديق بين المدرستين

ومثلت أسرة الغماري بطنجة هذا الاتجاه، حيث كان لأبنائها كتب تهتم بفكر آل البيت من أمثال: عبدالله بن محمد بن الصديق، صاحب كتاب «إرغام المبتدع الغبي بجواز التوسل بالنبي»، وأحمد بن الصديق، صاحب كتاب «فتح الملك لعلي بصحة باب مدينة العلم علي»، وعبدالعزيز بن الصديق، مصحح كتاب «حديث النظر في وجه علي عبادة» وكذلك كتاب «نكث الناكث المعتدي بتضعيف الحارث»، ويؤكد إدريس هاني أن أحمد ابن الصديق مثل أنموذجاً للتسنن الشيعي الذي يصلح للتقريب بين المدرستين، ويضيف أن الشيعة ينظرون له كسني، والسنة ينظرون له كشيعي، لكنه يؤكد سنيتهم[25].

ربما ترجع جذور هذه المظاهر والعادات إلى فترات تاريخية سابقة، لا يمكن فصلها عن التحولات العقدية والفقهية التي خضع لها أهالي المغرب، وحيث ما زالت هذه الموروثات الضاربة في القدم تتمظهر، وتجد لها حظوة وتقديراً عبر التعبيرات الشفهية والاحتفالات الدينية ومختلف الطقوس، فإن هذا كله لن يشكل سوى إغناء للهوية المغربية، وتأكيد أنها هوية مركبة من مكونات ثقافية عدة، وليست هوية بسيطة تنطلق من وحدة ثقافية موحدة في المجتمع.

(23) عباس، الجراري، لماذا لم يتشيّع المغاربة؟، مرجع سابق، ص92.

(24) إدريس، هاني، المغرب والتشيّع أية علاقة؟، مرجع سابق، ص24.

(25) نفسه، ص25.

المظاهر التنظيمية للتشيّع بالمغرب.. الخط الرسالي أنموذجاً

انبثقت فكرة الخط الرسالي من خلال أفراد سابقين في حركة الاختيار الإسلامي[26]، بالإضافة إلى الانفتاح على بعض الأفراد من تيارات فكرية مختلفة كالعدل والإحسان وتيارات اليسار. كانت أولى خرجات التيار الرسالي للعلن من خلال تأسيسه لموقعه الإلكتروني الرسمي يوم 19 يناير (كانون الثاني) 2012 [27] وقد جاءت هذه الخطوة بعد محاولات من أفراد الخط الرسالي في الشرق المغربي ومدينة طنجة، لتأسيس جمعيات تخضع لقانون الحريات العامة، هي جمعية أنوار المودة بطنجة، وجمعية اللقاء الإنساني بالجهة الشرقية، وكذا تم إصدار عددين من جريدة رؤى معاصرة.

بعد هذا التاريخ بسنتين طلب أفراد الخط الرسالي من السلطات المغربية الترخيص لجمعية «رساليون تقدميون»، لكن وزارة الداخلية رفضت منحهم الترخيص القانوني. فاتجه الخط إلى صيغة بديلة عن الجمعية تتجلى في طلب الترخيص لمؤسسة ثقافية ذات أهداف ربحية، تخضع للقانون التجاري ولا تمارس وزارة الداخلية وصايتها عليها، وبالفعل نجح الخط في هذه الخطوة، وحصل على ترخيص من المحكمة التجارية بمكناس لعمل مؤسسة الخط الرسالي للدراسات والنشر بداية سنة 2014 [28].

بعد هذه اللمحة التاريخية عن الخط الرسالي سنهتم بدراسة تحليلية لميثاقه، نركز فيها على جوانب الهوية، والأطروحة السياسية والثقافية، ورؤية الخط الرسالي للمسألة المذهبية والحقوقية لشيعة المغرب، حيث نجد الميثاق الرسالي يعرف الخط بأنه خط عقائدي.

---

(26) حركة الاختيار الإسلامي هي تيار إسلامي ظهر في بداية الثمانينيات، ويضم تكتلاً لجمعيات إسلامية عدة من الرباط ومكناس وفاس والدار البيضاء والقصر الكبير.

(27) الموقع الإلكتروني الرسمي للخط الرسالي، على الرابط التالي:
http://www.ressali.com/

(28) المرجع السابق.

ويؤكد الخط أنه ليس بتيار ديني ولا بتيار يمثل الدين، بل هو خط ينتصر لنمط من التدين، وهذا يمكن اعتباره إشارة واعترافاً ضمنياً بباقي أنماط التدين الأخرى التي تقابله. يختزل الرساليون الصراع بين توجههم وباقي التوجهات بأنه صراع حضاري ذو جوهر ثقافي، تتم الاستعانة فيه بالسياسة والاقتصاد كأدوات للهيمنة الثقافية[29].

ينطلق الخط في أطروحته السياسية والثقافية، من اعتبار الحركة الثقافية مدخلاً لبناء الحركة السياسية، وأن هذه الأخيرة أداة للتغيير. ومن ثم فإن الحركة الثقافية هي المرحلة الأولى والأساس في عملية البناء الرسالي. وإدراكاً من الرساليين لطبيعة العلاقة القائمة بين الثقافي والسياسي، فإن التيار الرسالي يرى أنه لا بد من الاشتغال بمنطق الثقافة السياسية، أي مقاربة القضايا السياسية من زاوية ثقافية، وكذلك بطريقة عملية في الميدان من طريق الاشتغال في المواقع السياسية، بهدف اكتساب التجربة التي تخول لأفراد التيار القدرة على الفعل في عمق المجتمع المدني والسياسي. وانطلاقاً من التخطيط الاستراتيجي العملي، فإن الخط الرسالي يرى أن الانتقال من مرحلة إلى أخرى ليس انتقالاً قطائعياً مع ما سبقها، وإنما هو انتقال ترجمه بناء تراكمي تستمر معه الحركة الثقافية في ديناميياتها، وتنبعث منها الحركة السياسية. بعد انبثاق الحركة السياسية من الحركة الثقافية، تبدأ مرحلة النضال بهدف التغيير السياسي من أجل إقامة دولة الإنسان، ومن ثم تبدأ مرحلة المواجهة مع مظاهر الاستبداد والفساد، وذلك انطلاقاً من تنظيم حركي سياسي مستقل، يهدف للتغيير السياسي بالاعتماد على عناصره التي كانت تعمل في إطار مختلف القوى السياسية والمدنية والوطنية. وبالانتقال لهذه المرحلة -حسب الرساليين- ستنتج عنه بيئة سياسية مناسبة للتباري بين مختلف الرؤى والمشاريع الفكرية والسياسية. من هنا تبرز حاجة المجتمع إلى مشروع حضاري إسلامي، وبه سيسهل الانتقال السياسي الثاني من دولة الإنسان إلى دولة الإسلام[30].

---

(29) نفسه.

(30) نفسه.

وفي رؤية الخط الرسالي للمسألة المذهبية والحقوقية بالمغرب، أن الإسلام والمواطنة شكلا مرتكزي التجربة السياسية التاريخية للمغرب، وأن النزعات الدينية والمتطرفة والإقصائية حالة طارئة على المجتمع المغربي، ويجب التصدي لها للحفاظ على التعايش والتسامح الديني بالمغرب، وفي هذا السياق يؤكد التيار الرسالي إيمانه بمبدأ ألا إكراه في الدين، مع ضرورة احترام اللا تدين لغيرهم من المتدينين لصيانة الأخلاق والضمير الجمعي للمجتمع المغربي[31]. كما يؤكد الخط أن التاريخ المغربي كان حاضناً لمختلف المذاهب الفقهية والكلامية انطلاقاً من الدولة الإدريسية، التي عرفت تعايش مذاهب مختلفة من الشرق والأندلس. وعليه؛ فإن الإسلام يكون هو الجامع للكل، أما الاختلاف الفقهي أو الكلامي فلا يجب أن يخرج عن حدود المذهبية المعرفية إلى حد المذهبية الطائفية. وبه فإن الوحدة المذهبية في المغرب، لا تشكل خطراً على التنوع ما دامت وحدة مذهبية محصورة في الإطار التشريعي العام، ولا تتجاوزه ليتم تبنيها كخيار سياسي يسعى لتربية المجتمع على نمط معين من التدين.

يرى التيار الرسالي أنه يجب التمييز بين التشيّع السياسي والتشيّع المذهبي، والتعاطي مع الأنموذجين بمقاربتين مختلفتين: مقاربة سياسية تتعاطى مع التشيّع السياسي، ومقاربة ثقافية واجتماعية لأنموذج التشيّع المذهبي. ويرى الرساليون أن الحل لاندماج شيعة المغرب يقوم على أساس المواطنة لا المذهب، دون اللجوء إلى تأميم المعرفة الدينية[32].

وفي موضوع حرية المعتقد، التي تجد تقارباً في الرؤى بين الخط الرسالي والحداثيين بالمغرب، فإن الرساليين يرون أنها منصوص عليها في الوثيقة الدستورية في إطار سمو المواثيق الدولية على التشريعات الوطنية، وأن من يطعن فيها فهو يطعن في مبدأ كونية الحقوق الإنسانية، ويضع نفسه خارج إجماع المغاربة على الدستور، وبه فإن أمير المؤمنين ليس أميرا للسنة فقط، بل أمير للمغاربة سنة وشيعة ويهوداً[33].

---

(31) issam, ahmidan, la liberte de conscience au maroc, actes du colloque internationnal, casablanca 16.17 mars 2012 collectif democratie et modernite – page 180.

(32) المرجع السابق، ص182.

(33) نفسه، ص182.

هكذا ظلت محبة آل بيت النبي محمد راسخة ومستمرة عبر تاريخ المغرب، ومتصلة بحاضره في شكل يحافظ على طقوس وعادات ظلت ثابتة وراسخة في وعي المغاربة، على الرغم من كل التحولات الفقهية التي خضعت لها المنطقة. حبّ آل البيت والتشيّع أمران مختلفان في كلّ منطقة شمال إفريقيا.